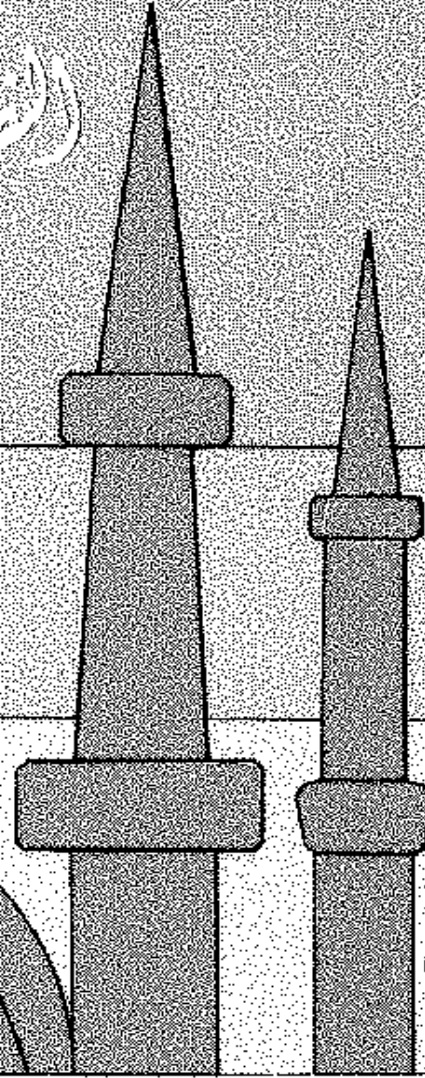
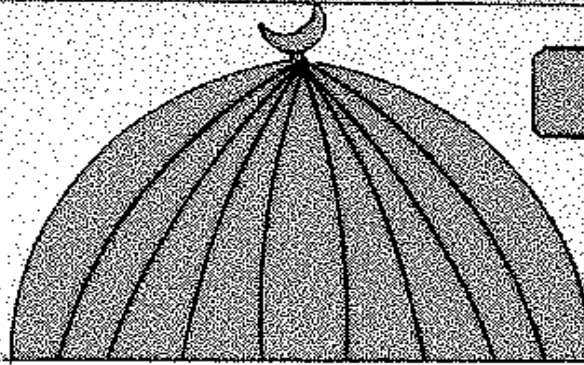
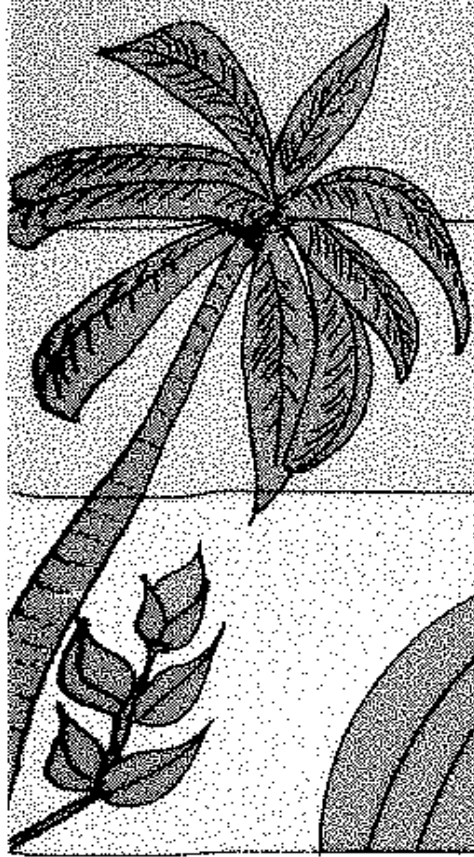


# الفتوح الإسلامية في الهند



تأليف  
الشيخ العلامة أبو سحاق إبراهيم عفتيش

مكتبة الفخاري للفتوح والتوزيع  
السبب - سلطنة عمان





النقد الجليل للعبث العظيم



# التقريب إلى اللعب للعباد

تأليف  
الشيخ العلامة / أبي إسحاق إبراهيم ططيش

مكتبة القضاة في النشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

نشر وتوزيع

مكتبة الفنا برني للنشر والتوزيع

السَّيْب - سلطنة عمان

ص.ب ٢ الرز البريدي ١٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة الناشر

الحمد لله الذي يهب الفضل والعطاء لمن  
يختصه من خلقه ويشاء والصلاة والسلام  
على الرسول المبين والصادق الأمين وقائد  
الغر المبجلين محمد عليه أفضل الصلاة  
وأزكى التسليم وعلى آله وصحبه والتابعين  
لهم باحسان الى يوم الدين .

وبعد:

أخي القارئ الكريم: يسعدني غاية  
السرور أن أقدم هذا الكتيب، الصغير في  
أوراقه، العظيم في مضمونه إلى كل من اتخذ  
الله ربا ومحمداً نبياً والاسلام ديناً والقرآن  
هادياً ودليلاً، والذي يحمل في طياته بيان  
نهج أهل الإستقامة والتزامهم بكتاب الله

الخالد وسنة نبية الماجد .

ولا أظن مؤلف هذا الكتيب على  
القارىء بغريب وعن أعماله ببعيد، وإلا فإن  
لم تكن تعرفه فهو الشيخ المجاهد والعلامة  
المحقق والسياسي المحنك والداعية الكبير ابو  
اسحاق ابراهيم أطفيش، عرفه أبناء الاسلام  
بحبه لدينه وذوده عن حياضه، كما عرفه  
الإسلام بصلابته وقوة جأشه، وكم دعا  
شيخنا للوحدة الإسلامية ورأب الصدع ولم  
الشمل، ولكن هل من مجيب؟

وشبخنا هذا أحد رواد الفكر الإسلامي  
الذين اثروا المكتبة الاسلامية بمؤلفاتهم،  
علماً بأن فعله قد سبق قلمه وقوله، لذا رأت  
إدارة مكتبة الضامري للنشر والتوزيع أن  
تقوم بنشر جميع أعمال الشيخ إبراهيم  
أطفيش، ولهذا نهيب بقرائنا الكرام على  
التعاون لجمع كل كلمة نخطها الشيخ - رحمه



الله - داعين الله تعالى بالتوفيق إلى نهج ذلكم  
المنهج السديد إنه تعالى ولينا وهو الهادي إلى  
سواء السبيل

الناشر

## أبو إسحاق إبراهيم أطفيش

(1886 - 1965)

بقلم : محمد صالح ناصر

ولد ببلدة بني يزقن من قرى ميزاب في أحضان عائلة متدينة كريمة ، خرّجت للعالم الإسلامي عالماً فذاً من علماء الجزائر وهو عمه قطب الأئمة الحاج محمد بن يوسف أطفيش (1914) .  
أتم إبراهيم حفظ القرآن في الحادية عشرة من عمره ثم أكب على مختلف العلوم العربية والشرعية وكان من أبرز معلميه في هذه المرحلة عمه القطب الشيخ أطفيش في ميزاب ، والعالم المصلح الشيخ عبد القادر المجاوي في العاصمة .

وفي سنة 1917 تآقت نفسه الى الاستزادة من العلم فيمم تونس ضمن بعثة علمية فانخرط ضمن طلاب جامع الزيتونة فكان مشارعجاب أساتذته ذكاء وأخلاقاً وسعة علم . وما لبث أن استهوته السياسة بأجوائها الحماسية فكان عضواً بارزاً في الحزب الحر الدستوري مع زملائه المشايخ الآخرين بالبعثة التي كانوا يترأسونها ومن بينهم ، أبو اليقظان والشميني والشيخ صالح بن يحيى ، وربطته

بالشيخ الثعالبي منذ هذا التاريخ رابطة الاخوة والصدقة الحميمة .

وعرف أبو اسحاق في الأوساط السياسية والثقافية بتونس بكرهه الشديد للاستعمار الفرنسي الذي نفاه من أجل ذلك الى تونس من الجزائر ، وكما عرف بنشاطه الدائب وحماسه الملتهبة ومواقفه الوطنية المعلنة ، فما لبث من أجل ذلك كله أن جاءه قرار النفي والأبعاد من السلطات الفرنسية على أن يختار لنفسه أي بلد يشاء ، فاختار مصر ووصلها في 23 فيفري من سنة 1923 وهي نفس الفترة التي نفي فيها الأمير خالد الذي تربطه بأبي اسحاق صلات العمل الوطني .

ووجد في مصر أما وفي المصريين اخوانا وعرف من بينهم مشايخ أجراء وعلماء فطاحل ما لبث أن سبج في أجوائهم عاملا متعلما ، مفيدا ومستفيدا ، فكان من أعز أصدقائه الداعية الاسلامي محب الدين الخطيب ، صاحب مجلة (الفتح) ومدت له مطبعته السلفية يد المساعدة فأبرز الى الوجود مجلة (المنهاج) وذلك في أول محرم 1344هـ . الموافق 1925م . فكانت المنهاج من أشد المجلات العربية لهجة على الاستعمار الفرنسي تكشف سواته ومخازيه المطبقة في الجزائر بخاصة ، والمغرب الإسلامي بعامة . غير أن الظروف المادية القاسية التي عرفها أبو اسحاق لم تساعده على الاستمرار في الميدان الصحفي طويلاً اذ ما لبثت هذه المجلة أن توقفت وتنازل عن رخصتها لصديقه محب الدين الخطيب حوالي 1930 . وكان أبو اسحاق في هذه الأثناء منكبا على ابراز

التراث الفقهي القيم السني تركه عنه (القطب) فأخرج بسعيه وتضحيته الكثير من تلك المؤلفات ، ولعل من أبرزها (شرح النيل) الموسوعة الفقهية القيمة . والتحق في سنة 1930 بدار الكتب المصرية مصححا فكان المرجع لكثير من المشاكل اللغوية والشرعية ، وشارك في تصحيح وتحقيق بعض النفايس الإسلامية مثل (تفسير القرطبي) و (نهاية الأرب) في أجزاءه الأخيرة .

واختير في أواخر الخمسينيات وبداية الستينيات ليكون ممثلا للامام غالب بن علي في هيئة الأمم المتحدة حيث كانت قضية عمان معروضة على المحفل الدولي فأبدى نشاطاً كبيراً وحنكة سياسية ناجحة .

ومازال ذلك دأبه مجاهدا مخلصا في سبيل العروبة والإسلام داعيا الى وحدة المسلمين في الندوات والملتقيات والصحف . الى أن توفاه الله بالقاهرة التي احتضنته أكثر من أربعين سنة ، وذلك يوم 20 شعبان 1385 هـ الموافق لـ 26 ديسمبر 1965 م .

يمتاز أبو اسحاق بشخصية قوية تطالع القارىء من خلال كتاباته النثرية مقالات وخطبا ويدل في تحليله للأوضاع والقضايا على سعة في المعرفة وإطلاع جم على الأحداث ، ومواكبة حيّة لتطوراتها ولا سيما في المجالين السياسي والاجتماعي .

وقد عرّفه الشيخ أحمد توفيق المدني الذي أخاه ، وصادقه طويلا . سواء في تونس أم في القاهرة . حيث يقول :

«وأما الشيخ ابراهيم أطفيش فقد كان رحمه الله عالما لا يشق له غبار وشخصية عالية جدية بالاحترام والاعتبار ، ورث من

جده<sup>(1)</sup> الكريم صيت العلم ورحابة العمل . وفخامة المركز الاجتماعي واكتسب بجده وكفاحه المتواصل علما واسعا وأدبا رفيعا وثقافة عالية يغبط عليها ، وكان رحمه الله صارماً في دينه تنتقد عليه شدته وقسوته في أمور الحلال والحرام ، حتى أنه يحرم كثيراً من المحدثات لمجرد ظن أو شبهة ، وكان محجاجا حاضر البديهة ، قوي العارضة .

رأيته من بعد في مصر يتألق لمعانا بين علمائها ومفكراتها ، يدفع بالتي هي أخشن لا بالتي هي أحسن ويحببه القوم من أجل ذلك وتزداد مكانته في نفوسهم<sup>(2)</sup> .

☆ من آثاره الأدبية :

- مجموعة مقالات نشر أغلبها في مجلته المنهاج .

- الدعاية الى سبيل المؤمنين ، القاهرة 1923 .

☆ ومن آثاره المخطوطة التي لم تر النور الى يومنا هذا للأسف الشديد .

1 - تأويل المتشابه ،

2 - صلاة السفر .

3 - منهاج السلامة فيما عليه أهل الاستقامة .

4 - تفسير الفاتحة .

5 - تاريخ الاباضية .

6 - الفنون الحربية في الكتاب والسنة .

(1) حياة حياة كفاح ، ج 1 ، ص 156 .

(2) الواقع أنه عمه وليس جده .

7 - عصمة الأنبياء والرسل .

8 - شرح الملاحن .

9 - مختصر الأصول والفقہ للمدارس .

10 - كتاب النقض .

هذا عدا مجموعاته الفعالة في تحقيق بعض المؤلفات الفقهية الهامة . نذكر منها ، شرح النيل ، شامل الأصل والفرع - الذهب الخالص - شرح مقدمة التوحيد - كتاب الرسم - كتاب الملاحن - كتاب الوضع - كتاب جوهر النظام - تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان - جامع أركان الإسلام لسيف بن ناصر الخروصي ...

المصادر والمراجع :

- بوريس عبد الله الكاملي ، أبو اسحاق إبراهيم أطفيش ، قسنطينة 1966 .
- أبو اليقظان ابراهيم ، ملحق السير الصفحات (145 - 149) (مخطوط) .
- محمد ناصر الشيخ إبراهيم أطفيش في جهاده الإسلامي
- مجموعة المنهاج ، (1925 - 1929) .

## بيان

هذه نبذة مخلص في نقد كتاب العتب  
الجميل ورد ما نسبه إلى أهل الاستقامة من  
رجال السلف بطريقة لاتعسف فيها ولا مجازة  
بجنس العمل، عسى مؤلف العتب أن يثوب  
إلى رشده ، ولا يئتم حياته بعمل مناف للحق .  
حررناها في ليلة واحدة ثم نقحناها أثناء  
الطبع وأضفنا إليها نتفاً، أرجو عدم المؤاخذه  
بالاختصار . وموعدنا بالبسط في المستقبل إن  
سمحت المقادير . نسأل الله التوفيق لخدمة  
الحق وإرشاد الخلق .

إبراهيم أطفيش

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على إنعامه وإكماله . حمداً يليق  
بجلاله وإكماله .

اعترافاً بفضله ونواله . الذي وفق وهدى .  
وأرشد إلى الذب على الطريقة المثلى . ونصلي  
ونسلم على من قال «إن حقاً على المؤمنين أن  
يتوجع بعضهم لبعض كما يألم الجسد الرأس»  
أو كما قال . سيدنا محمد أفضل من سعد  
وأسعد وأنال . وعلى آله وأصحابه الذين تحروا  
رشداً ففازوا في الحال والمآل .

وبعد فإني لم أزل أرى كثيراً من المسلمين  
على طريقة الغلو والطعن فيمن يخالفهم مذهباً



ويبالغون في النقد بلهجة شديدة وتحامل  
عجيب كأنهم يعبدون الله بالفحش والقول  
الزور، ولم يبالوا بما يحدثون من الفتن والقطيعة  
بين الأمة الإسلامية التي هي اليوم كفتات  
اللحوم توافيها الجوارح بالالتقاط، أو كقطيع من  
الظبا تائهة في بيداء تنقض عليها الكلاب  
المكلبة فتحشرها لأربابها .

ولا يبالون بما يؤاخذون به من الحكم جهلاً  
وعدواناً كأنهم لا يجمعون بين يدي الواحد  
القهار يوم يلزم كل منهم طائره في عنقه ويخرج  
له كتابه منشوراً . بل يتهمون بالقدح شهوة  
وينتصرون لأهوائهم تعصباً، وإذا ما انقطعت  
حجتهم عمدوا إلى أقوال أناس لا يعتد  
بكلامهم ولا تؤمن فلتاتهم ولا يرقبون خالقهم  
فيحتجون بها ، بل يلتمسون من مطاوي

الكلام ومناهج التأويل ما عساهم أن يجدوه  
سهماً يوجهونه إلى صدر مخالفهم ، ما سلك  
هؤلاء سبيلاً مستقيماً . ولا تحروا صدقاً ،  
ولا قصدوا إفادة وخدمة للعلم ولكنهم يرومون  
شهوة خفية ، وخدمة أعداء الإسلام وعبدة  
الطاغوت . أولئك شر مكاناً وأضل عن سواء  
السبيل .

لم تنزل هذه الأمة التي هي خير أمة  
أخرجت للناس تنكب من المنتسبين إليها  
وتصاب في مقاتلها من زاعمي حمايتها والذب  
عن حماها .

مضى عليها قرون وهي تتخبط في الويلات  
التي جرّها لها الجانون وتتسكع في الظلماء التي  
رماها فيها الخائنون فها هي ذي اليوم تقاسي  
عواقب تلك الفئة الخاسرة وتنكب بآثار تلك

الأيام المظلمة . فهل انتبه المسلمون ؟ كلا .  
يظن العاقل أنه لا يوجد الآن من أفراد  
الأمة من يجول فكره حول كتابة شيء ضد  
فرقة إسلامية أو إثارة تلك النكبات التاريخية  
التي تدمي القلب وتدمع العين ويأسف  
لوقوعها كل غيور أدرك ما حل في العصر  
الحاضر بأمتة .

لكن مع الأسف العميق ما فشت كتابتهم  
تظهر، واتباعهم تنعق، وطريقتهم تنهج، دون أن  
يتبصروا أو يتعظوا :

فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ

### **اجتماع المؤلف بالطاعن**

طالعت لبعض غلاة الشيعة الأستاذ محمد  
بن عقيل العلوي بسنغفورة — وبيننا وبينه

[الحج آية ٤٦]

صداقة كنا اجتمعنا به في القاهرة إبان  
حضورنا إليها سنة ١٣٤١ هـ وتهاديننا التحية  
وكنا نعتقد فيه الاعتدال والبعد عن الغلو —  
كتاباً في الجرح والتعديل كانت لهجته بالغة  
نهاية التعسف بعيدة عن الإنصاف لم تكتب  
ببصيرة بل ولا بقلم عالم ذي ورع وتهيبة بصير  
بقوله تعالى :

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ  
أُولَئِكَ كَانَ عِنْدَهُ مُسْتَوْلاً

ولقد اندفع بما أوتيته من قوة وجراءة الطعن  
فلم يسلم منه خيار الصحابة ولا أكابر  
التابعين، ولا رجال ثقات تلت عنهم الأمة هذا  
الدين المتين، وبهم تعرفت هذا السبيل  
المستبين .

---

[سورة الإسراء آية ٣٦]

أولئك الذين آتاهم الله العلم والحكمة  
وعلمهم مما يشاء :

أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ آفْتِدَةٌ

إنا لانلومه في اعتقاده والذب عن مذهبه  
ولكننا ننكر عليه غلوه وتنطعه وثلبه :

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ  
وَلَاتَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا  
كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ

ولئن طعن في أهل الحق والاستقامة من  
الأمة المحمدية (الإباضية المحقة) فإن الشمس

---

[الأنعام آية ٩٠]

[المائدة آية ٧٧]

لاتناها أيدي المتطاولين . ولقد صبروا لنكبات  
الدهر، وتحملوا من غوائله في سبيل الحق ما لم  
يخفه التاريخ، وإن جهله أو تجاهله المبطلون .  
طالما نشروا العدل بحضرموت ، ونثر فيها أئمة  
الحق لؤلؤ الحكمة ، وبثوا فيها روح الإسلام  
الطاهرة المطهرة ، ولاغربة إن برز منها اليوم  
من ينكر حقائق التاريخ، ويحاول أن ينالهم  
بسباب ومثالب بإغراء الرجيم ، إن من الغرابة  
أن لايفرق من يعد نفسه في مصاف العلماء  
المؤلفين بين أهل الاستقامة — الإباضية  
المحقة — وبين الصفرية والأزارقة والنجدات  
والعجاردة الفرق التي ضلت عن سواء السبيل  
ودنست سماحة الإسلام كغيرها من الطوائف  
التي عدلت عن الصراط السوي وقد مضت  
إلى باريتها ولقيت جزاء عملها فأصبحت أثراً

بعد عين ، فبدت الغزاة من بين تلك الغيوم  
المتلبدة والسحب المكفهرة والثلوج المتراكمة :  
فَأَيُّمَ الزَّبَدِ فَيَذَهُبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ  
لقد هام المتنطعون في شأن أهل الحق في  
كل واد ، وحاولوا كل ما حول لهم العناد ،  
وأعرضوا عن استبانة الحق من طريقه والولوج  
إليه من أبوابه ، ولو فعلوا لأدركوا ما يردعهم  
عن ركوب متون الجهالة ، وتناعوا عن ارتكاب  
الشطط والردالة .

### مخبة الفتن

كانت الأمة الإسلامية عند انتشار الفتن  
وظهور الأهواء والبدع المضلة، في تطاحن  
واصطدام، وتلاعن واحتدام، فوضع كثير  
أحاديث ضد اضدادهم وتزلفوا إلى الأمراء

[الرعد آية ١٧]

والرؤساء بها واستكثروا بها من الأشياع طلباً  
للرياسة وانتصاراً على أنخصامهم حتى مكنوا  
العدو المشترك من رقابهم، فعاث في الأرض  
فساداً وهتك حرماً ونهب وسلب وخرّب بلاداً  
فالتاريخ كفيل بحفظ وقائع المغوليين وعديد  
حروب الصليبيين وغيرهم مما لا يحصى، فخلف  
من بعدهم خلف سلكوا مسلكهم واقتفوا  
أثرهم باتخاذ تلك الموضوعات حججاً  
يستدلون بها، وسلاحاً يكافحون به، ومرتزقاً  
يستجدون به ويستدرّون ما في أيدي الكبراء،  
غير أنه لم يقل أحد من العلماء المحققين أن  
أحداً من الخوارج ولو من غلاتهم وضع حديثاً  
عن رسول الله ﷺ، وما قاله بعض ضعفاء  
العلم منشؤه الهوى، ولست أدافع عن الخوارج  
الصفرية والأزارقة ومن سلك سبيلهم من المضلين



ولكن المنصف يقول الحق ولو في أعدائه وهم  
أبعد الناس كما صرح به رجال النقد عن  
الكذب وكيف لا وهم يعتقدون أن الكبيرة  
كفره بل محاربوهم وأخصامهم من غير  
الإباضية ربما وضعوا أحاديث للإغراء على  
الفتك بهم، كما قال المبرد في الكامل عند الكلام  
على المهلب بن أبي صفرة وقتالهم .

أما الإباضية فهم أبعد الأمة قاطبة عن  
وضع الحديث، بل بلغ من ورعهم أنهم لا يردون  
الحديث كلما بداهم احتمال صحته ولو بوجه  
التأويل حتى لا يقعوا في تسفيه الحق ورد كلام  
سيد الخلق ، فهم يقبلون الحديث ممن شهر  
بالصدق ولو من غير مذهبهم وما اتخذوا  
الخلاف يوماً ما مطية لرفض الحديث اللهم إلا  
على من كان كاذباً أو اتهم به أو ضعفت الثقة

به أو يبيح الكذب لفائدة مذهبه كما يذكر عن  
الشيعة أو نحو ذلك، نعم مجتهدونا يعرضون  
الأحاديث على كتاب الله فما وجدوه موافقاً  
قبلوه وما خالف ردوه ، وهذا لعمر الحق هو  
الإنصاف الذي ما بعده . وذلك لما رواه الأئمة  
رحمهم الله في كتاب (المسند الصحيح) عن  
أبي عبيدة مسلم بن جابر بن زيد عن ابن  
عباس عن النبي ﷺ قال «إنكم ستختلفون  
من بعدي فما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب  
الله فما وافقه فعني وما خالفه فليس عني»  
وهذا من أعلام نبوته .

وقد روى عند غيرنا بطرق ضعيفة بالمعنى  
لا باللفظ، حتى قال بعض بسقوط هذا الحديث  
بتلك الطرق الضعيفة إذ لم يبلغهم سواها ،  
ولكن ثبوته بهذا السند العالي قاض بصحته

أخرج الطبراني في كبيره من حديث الوضين  
عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه مرفوعاً  
«سئلت اليهود عن موسى فأكثروا فيه وزادوا فيه  
ونقصوا حتى كفروا ، وسئلت النصارى عن  
عيسى فأكثروا فيه وزادوا ونقصوا حتى كفروا ،  
وإنه ستفشو عني أحاديث فما أتاكم من  
حديثي فاقرؤا كتاب الله واعتبروا فما وافق  
كتاب الله فأنا قلته وما لم يوافق كتاب الله فلم  
أقله .»

قال السخاوي وقد سئل شيخنا عن هذا  
الحديث فقال إنه جاء من طرق لا تخلو من  
مقال، قال، وقد جمع طرقه البيهقي في كتاب  
المدخل .

وروايته من طريق ذلك الإسناد الذهبي  
إسناد الأئمة الأعلام كاف في صحته وقبوله

وتأييد السند الضعيف بالصحيح دليل صحته  
كما في محله وهو قانون لمقبول الحديث  
ومردوده . **ابتلاء الأمة بواضعي الحديث**

ابتليت الأمة الإسلامية حيناً من الدهر  
بثلة من الزنادقة والملاحدة والذين أضمروا  
المجوسية وغيرها من ملل الكفر وأظهروا  
الإسلام وغلاة كثيرة من المذاهب من الشيعة  
والمرجئة وغيرهم من واضعي الأحاديث،  
فارتبك الأمر واختلط الحابل بالنابل في ذلك  
العصر ، فتجرد رجال إلى تحرير الصحيح من  
الفساد وانتقاء اللب من القشر واستخلاص  
الزبدة من الخيض، وبالغ بعض فرد على كثير  
من مخالفيه كل ما جاء به صحيحاً أو سقياً  
وبعض قبل تحسناً للظن الغث والسمين،  
وبعض تحرى الطريقة المثلى جهد استطاعته

فقبل ما كان صدقاً ولو من مناوئيه ورد ما كان  
باطلاً ولو من محبيه والحق لا يعدم أنصاراً :  
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ يُحْسِنُونَ  
وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ

وقد تكلم ذلك الغالي في الإمام الأعظم  
الثقة الكامل الذي أجمعت الأمة على توثيقه :  
ما يضر البحر أمسى زائراً  
إن رمى فيه غلام بحجر

### الإمام ابوالشعثاء

إن الإمام جابر بن زيد فقيه التابعين ومفتي  
البصرة وإمام أهل الاستقامة أشهر من أن

[سورة النحل آية ١٢٨]

[سورة العنكبوت آية ٦٩]

يترجم له، وكفى له شرفاً شهادة شيخه الأعظم  
حبر الأمة رضي الله عنه إذ قال : عجيباً لأهل  
العراق كيف يحتاجون إلينا وعندهم جابر بن  
زيد لو قصدوا نحوه لوسعهم علماً عما في  
كتاب الله ، وقد استوفينا الكلام عليه في  
كتابنا (ذكرى أبي الشعثاء) (١).

مضت الأمة جمعاء على توثيقه والعمل  
بروايته أفيضه من جاء قادحاً في أواخر  
أيامها ، وقد روى «لاتقوم الساعة حتى يلعن  
آخر هذه الأمة أولها» أو كما قال صلى الله عليه وسلم واللعن  
قد يكون باللفظ وقد يكون بالفعل كالبعد عن  
المقام الفخيم والتبرؤ من الوصف الحميد .

أخذ خلق كثير من الإمام ووردت الأمة  
بواسطتهم من مناهله العذبة أحاديث سيد  
الوجود ولم تصعد روحه إلى عليين حتى ترك  
(١) لا يُعرف مصير هذا الكتاب، ولعله

ماجمعه من علمي الكتاب والسنة في ديوانه  
العظيم الذي هو أول سفر دُونَ في الأمة  
الإسلامية وأول كتاب جمع ما بلغ لمؤلفه من  
حديث سيد الأولين والآخرين عنده من لقيه  
من خيار الصحابة أهل بدر وغيرهم، إذ قال  
«أدركت سبعين رجلاً من أهل بدر فحويت  
ما عندهم إلا البحر الزاخر» ويعني به ابن  
عباس رضي الله عنهما .

ولاغربة إذا قلنا هو صاحب الفضل  
الأعظم على كتاب الأمة في ذلك العصر  
بديوانه ولو لم يصل إلينا ولم يكتب عنه إلا  
صاحب كشف الظنون وأصحابنا، وذهب فيما  
ذهبت فيه تلك المكتبة الجليلة البغدادية التي  
نالها من الحرق والغرق ما نالها مما ينكسف له  
البال وتدمع له العين الجمود .

ولقد نقل عنه كثير من مفسري تلك  
العصور الأولى كابن جرير الطبري وأبي حيان  
وغيرهم ولا التفات إلى ما يقوله الغالون  
المتعصبون .

أما ما ينسبه الذين لا يتبينون من تكفير  
أصحابنا لأهل الكبائر فإنهم لم يدركوا  
اصطلاحهم وإنما هو متقولون ان الكفر  
عندنا قسامان: كفر هو الشرك وهو كل ما أحل  
بالاعتقادات، كوصف الله تعالى بما لا يليق  
بكماله، وكرد المنصوص عليه في كتبه تعالى  
وإنكار ما علم من الدين بالضرورة وأمثالها .

وكفر هو الفسق والنفاق بالنعمة وهو ما  
يطلق عليه أهل الحديث الكفر دون الكفر  
وهو كل كبيرة مخلة بما سوى الاعتقاد من ترك  
أوامر الله أو اقتراف نواهيه وذلك لقوله تعالى :



اما شاكرا وإما كفورا .

[الانسان آية ٣]

ولما روى من الأحاديث الصحيحة عنه  
صلى الله عليه وآله فيها لفظ الكفر ولا يصح حمل الكفر  
على الشرك في حق من صدر منه ذلك من  
المؤمنين، وذلك كقوله « كفر بكم رغبتكم عن  
آبائكم » وقوله « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب  
بعضكم رقاب بعض » وقوله « لا تجادلوا في  
القرآن فإن جدالاً فيه كفر » وقوله : « من قال  
لأخيه يا كافر، فقال له أنت الكافر، فقد باء  
أحدهم بالكفر والبادئ أظلم » .

### زلة الخوارج

في أمثالها لا يصح حملها على  
المستحل لأن كفره بالاستحلال، ولا  
على معنى رجعت نقيضته عليه لأخيه لأنه

تأويل غير صحيح ولا حمله على الخوارج الذين  
يحكمون بشرك المؤمنين وهم الصفرية  
والأزارقة لأنهم ليسوا بمشركين لخطأهم في  
التأويل كسائر أهل البدع كما أثبت النووي  
وغيره ولا على معنى أن ذلك يؤول به إلى  
الكفر لعدم استقامة المعنى ولا على معنى رجوع  
عليه تكفيره، وكل هذه الوجوه ناشئة عن  
تخصيص الكفر بالشرك مع أنه لا يحصى من  
حمل الكفر على كفر النعمة وهو المعبر عنه  
أيضاً عندنا بكفر النفاق، وعند المذاهب الأربعة  
بالفسق، وأرى أن الخلاف بين الأمة في  
الاصطلاحات ليس إلا، سوى الأزارقة  
والصفرية فعندهم الكبائر كلها شرك. لذلك  
استحلوا الدماء والأموال والسبي لأبناء  
المسلمين ونسأهم وخرّبوا البلدان بوقائعهم

التاريخية المهولة .

وكان خطبهم جلالاً ومحتهم بلاء . ولقد بالغوا في العبادة والتقوى حتى أفنوا المخ والعظم خوف الوقوع في الشرك الذي هو كل كبيرة وعند بعضهم كل ذنب سواءً كبيرة أم صغيرة فوقعوا فيما فروا منه بحكمهم على الموحدين بالشرك خطأً في التأويل فحرموا ما أحل الله بين المسلمين من التناكح والتوارث وأمثالهما من الأحكام .

عموا عن منهج الحق بتأويل قوله تعالى  
حكاية عن نوح عليه السلام :

وَلَا تَلِدُوا إِلَّا فِجْرًا كَفَّارًا

[سورة نوح آية ٢٧]

الناشئ منه عن طول الاختبار لقومه بمكثه

الطويل فيهم حتى لم يرج منهم خيراً فكل مولد لهم لا يبلغ التمييز حتى يندمج في تلك الأوساط الشريرة الفاجرة ويؤول إلى كفران نعم الله وعصيان نبيه ﷺ ، ولم يكن دعاؤه إلا بعد أن أخبره الله بأنه لا يولد منهم مؤمن عندما أراد الله إنفاذ حكمه الأزلي وقضائه الذي لا مرد له، كما أخطأوا في تأويل قوله سبحانه :

وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ

[سورة الأنعام آية ١٢١]

فظنوا أن أكل الميتة مشرك فقا سوا عليه ما سوى ذلك من الكبائر .

والآية تخبر بشرك من استحل الميتة وقد حرمها الله عز شأنه . ولقد مشوا في حالك ذلك التأويل الباطل فكان ما كان مما تقشعر

منه الجلود بل وتشيب لهوله الرؤوس، وأغلب  
أخصامهم لم يقفوا عند الحد بل تجاوزوا إلى أن  
بلغوا إلى ما صيرهم في موقفهم من النهب  
والسلبت والسبي لما عصمه الله عن ذلك  
بالإقرار له بالوحدانية وبالاعتراف لرسوله عليه  
الصلاة والسلام بالرسالة، والله الأمر من قبل  
ومن بعد .

وكل ما كتبه الكاتبون وزعموه من الأقوال  
مخالفة لهذا، فباطل يتحملون إثمه يوم تكون كل  
نفس فيه بما كسبت رهينة، ولم يستحل أهل  
الاستقامة في يوم من التاريخ ولا في كتاب من  
كتبهم قطرة من الدم لموحده بل الدماء من  
أصعب الصعب عندهم إلا بحقها من قتل  
نفس ظلماً وزنى بعد إحصان وارتداد بعد  
إيمان .

هم أشد الناس ورعاً وأبعدهم عن  
الفحشاء ولو تعامى عن ذلك المتعصبون، إنه  
من اعتقادنا أن الشتم ليس بعبادة ، وما فائدة  
شتم الناس يا ترى أعبادة ؟. فالله لا يعبد  
بالشتم، أم معصية فأهل الورع لا يتعمدون ارتكابها.

### وفد الأصحاب الى عمر بن عبدالعزيز

أولا يرى إلى ما كان يرتكب من لعن أبي  
الحسن على المنابر ولما أبطله عمر بن عبد  
العزیز حمد له أصحابنا ذلك وقد وفد إليه وفد  
منهم لما ولي الخلافة وفاوضوه في أمر الأمة  
حينئذ، فقبل منهم وقبلوا منه إلا في أمر الفتنة  
الواقعة بين الصحابة قال فيها «تلك دماء  
طهرت منها سيوفنا أفلا نطهر منها ألسنتنا»  
وقد قبل الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة  
التميمي رحمه الله قوله، وتوقف الشراة عن قتاله

والخوارج لعدله واستقامته . ألم يبلغك يا ابن  
الحضارم هذا أم لم يقنعك إلا ما يلائم  
غرضك .

إنك تعلم أن الولاية والبراءة حكمان  
واجبان على كل مسلم كما أثبتته في كتابك  
(النصائح الكافية ) ينطبقان على كل فرد من  
البشر غير المعصوم وهم الأنبياء والرسل، وهما  
ثابتان، من الكتاب والسنة، بل هما من أركان  
الدين عندنا وعندكم وعند الإمامية فيما أظن،  
هلا كفاك الكف عن مسألة الصحابة وعدم  
الخوض فيما قد مضوا إلى الله، المحسن منهم  
والمسيء، بل جعلت لعن أضداد أبي الحسن بنى  
أمية قبل لعن اليهود . وهذا منك منتهى الغلو  
الذي لا يوصف به مسلم .

كفى للمرء خروجاً من عهدة التكليف

أن يتبرأ من مستوجب البراءة ويتولى  
مستوجب الولاية وليس عليه بعد ذلك من  
مطلب.

استدللت على الطعن في الإباضية بكلام ابن  
بطوطة مع أنه خطأ هائل حمله عليه تعصبه  
كما حملك، وأملاه عليه هواه كما أملاه  
عليك، وظننت أنك أصبت هدفاً  
وصادفت فخرا (١).

### **مقاصد الاستعمار واستقلال عمان**

الواجب على من كان مسلماً أن لا يبادر  
بالحكم على الأمة بعمل أفراد منها فإنه صلى الله عليه وسلم  
قال: «أكذب الناس من يهجو قبيلة بأسرها»  
أو كما قال.

إن ابن بطوطة صادق تولى بني نبهان الحكم  
وهم ليسوا له أهلاً تغلباً فأفسدوا  
وأجترحوا السيئات واقترفوا المنهيات فكيف

---

(١) راجع تحفة الأعيان في تاريخ عمان لنور الدين السالمي .



تؤخذ الأمة بجريرتهم وقد تولى أمر عمان أئمة  
عدول صالحون لا يخافون في الله لومة لائم،  
يقيمون الحدود وطالما امتدت أشعة عدلهم إلى  
أرض أجدادك وأذاقوهم طعم السعادة والحرية  
ونعيم الاطمئنان والرفاهية .

إليك بعض ما قاله أحد أئمة الحضارمة .  
أبو إسحاق إبراهيم بن قيس الحضرمي رحمه الله  
في ديوانه السيف النقاد :

وأين الالى أن خوطبوا عن دقائق

من العلم أنبوا سائلهم وسارعوا

نقلت لها هم في شبام ومنهم

بميفعة قوم حوتهم ميافع

وفي هيفن منهم أناس ومنهم

بذي صبح حيث الرضى والصمادع

ومنهم بوادي (حضر موت) جماعة  
وأرض عمان سيلهم ثم دافع  
وفي قدم والغرب منهم وفارس  
نعم وخوازم كرام أروع  
فقلت وبيت الله يا صاح قد سلا  
فؤادي لقول منك والأذن سامع  
ولكن عرفني على أي مذهب  
هم إذ هم حصن من الجور مانع  
فقلت على دين ابن وهب وجابر  
لقد وجدوا والكل منهم مسارع  
إلى طاعة الرحمن يهدي إلى الهدى  
ويأبى الردى والضيم لله طائع  
وقال :

كأني بها يوم الإياب وقد رسي  
ليبعثها من القضاة الحضارم

كأنني بها قد قلدت أمر دينها

إمام رضى ترتاب منه الأشائم

والضمير في بها يعود إلى الأقبال المذكورة  
قبله، ولئن تسوحت في بعض أقطارهم المحتلة  
ورأيت فيها شيئاً من المنكرات فقد عمت  
بلواهم سائر أقطار الإسلام بالاحتلال  
الأجنبي الذي من جملة مساعيه بث المنكرات  
والفحشاء، لإفساد أخلاق الأمم وإضعاف  
مبادئها في أنفسها، حتى تقدر على استبعادها  
وامتلاك ناصيتها، ولا إخال أن هذا يخاف عن  
أحد من الناس مهما كانت معارفه ومهما قل  
إطلاعه، ورغم ذلك فقد أقام الأصحاب إمام  
عدل داخل البلاد وتخلوا عن الحكم الأجنبي  
واستقلوا بحكم سيوفهم فأقاموا منار الهدى بين

تلك الربوع العامرة بالإيمان والتقوى الذي  
قلما يوجد عند غيرهم ، وأنت لو أنصفت  
لشهدت بذلك . وقد قال صلى الله عليه وآله « تحروا  
الصدق وإن رأيتم فيه الهلكة فإن فيه النجاة »  
في رواية ابن أبي الدنيا وفي رواية أخرى بزيادة  
« واجتنبوا الكذب وإن رأيتم فيه النجاة فإن فيه  
الهلكة » .

وقد مر علينا أن المصائب المحيطة بالأمة  
الإسلامية التي جرّها الاحتلال الأجنبي وهو  
أعظم بلاء نتيجة ما ارتكبه من الفتن في  
بعضها حتى انحلت رابطتها وفشلت وذهب  
ريحها وقد شاهدنا جميعاً أطوار الاحتلال  
وتدرجه إلى إفساد الأمة ومسح محاسنها .

فالعاقلة إذا شاهد شيئاً من الموبقات  
لا يتخذها ذريعة إلى طعن قلب الأمة والحكم

على الماضي بالحاضر أو بما يقوله المنتصبون  
أخصاماً .

إن من أكبر المعرّات أن يجد المسلم كثيراً  
من تاريخ المسلمين في الكتب الأجنبية محكياً  
حسب الوقائع، مجرداً من كل حشوء بخلافه في  
غالب كتب المسلمين فإنه كاد يكون حشواً  
كله، بما يضمّنه الكاتّبون من موحيات  
التعصب والحقد والحسد والبغضاء وخفض  
منازل بعضهم بعضاً غير مبالين آناء الليل  
وأطراف النهار :

وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا

[سورة آل عمران الآية ١٠٣]

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ  
مُؤْمِنِينَ

[سورة الأنفال الآية ١]

لو اطلعت على بعض ما كتبه الأجانب  
عن أصحابنا الذين أنكرت أن يكون لهم أقل  
جميل، وأنت مشارك لهم في توحيد الله وتجمعك  
وإياهم كلمة الإسلام، وما كتبه المنصفون  
المتجردون من التحيز عساك أن تتعظ وترتدع  
عن ارتكاب ذلك الشطط المشين .

نقل شيئاً كثيراً من ذلك العلامة الأمير  
شكيب أرسلان ولو أنه ارتكب بعض هفوات  
لا عن عمد، بل عن حسن نية فيما يظهر . نقل  
ما يخلد له ذكراً عاطراً على صفحات التاريخ  
من حياة أئمتهم وأبطلهم وجيل أعمالهم في  
تعاليقه على حاضر العالم الإسلامي .

ولست أحاول في هذه العجالة غير إيقافك  
على بعض ما حواه كتابك من الغشم والتنطع  
والإسراف في الطعن رجماً بالغيب ، ولست  
بمضطر إلى جمع الصفحات البيضاء  
للأصحاب رحمهم الله في أشهر .

وليس يصح في الأذهان شيء .  
إذا احتاج النهار إلى دليل

### **أبو الحسن أصحاب النهروان**

فحاسب نفسك قبل أن تحاسب وارجع  
عن باطلك قبل أن تباغت، وكفى غواية طعنك  
فيمن مدحهم أبو الحسن وتندم على قتلهم  
وهم أهل النهروان، وقد سماهم إخواناً بقوله  
«إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم» وما استباح لهم  
مالاً ولا حرم بكفرهم، ذكر ذلك ابن تيمية  
وغيره . تندم وبكى طويلاً . وهم أنصاره في  
كل موطن من موطن قتاله وما خرجوا عنه إلا

نكراناً لقبوله «التحكيم فيما وقع الإجماع عليه وهو إمامته» ولم يخرجوا تبعاً لهواهم ولقد بانغم دون غيركم معشر الروافض في الكذب على رسول الله فوضعتم أحاديث في الطعن في هؤلاء تناقلها بعض الرواة بدون تحر في ذلك .

### ما صدق حديث المارقة

أما حديث المارقة فقد رواه أصحابنا في المسند الصحيح من طريق أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم قال : سمعت رسول الله ﷺ وآله يقول «يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم يقرؤون القرآن ولا يتجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» . الحديث وذكر في باب علماء السوء وهو إشارة إلى أنهم علماء السوء وإن اقتصوا بالعبادة، وذكر في



البخاري سبب هذا الحديث أن أبا سعيد  
الخدري قال بينا نحن عند رسول الله ﷺ وآله  
وهو يقسم قسماً إذ أتاه ذو الخويصرة وهو رجل  
من بني تميم فقال يا رسول الله أعدل فقال  
ويهلك ومن يعدل إذا لم أعدل قد خبت  
وخسرت إن لم أكن أعدل فقال عمر يا رسول  
الله ائذن لي فأضرب عنقه فقال دعه فإن له  
أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ثم  
ساق الحديث مع زيادة في آخره واختلاف في  
بعض الألفاظ وذكر في آخره أن آتيهم رجل  
أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة ومثل  
البضعة تدردر ويخرجون على حين فرقة من  
الناس، قال أبو سعيد إني سمعت هذا الحديث  
من رسول الله ﷺ وأشهد أن علي بن أبي  
طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل

فالتمس فأتى به حتى نظرت إليه على نعت النبي  
ﷺ الذي نعته . وهذه الزيادة لم يروها جابر  
بن زيد وهو قد سمع الحديث من أبي سعيد  
أيضاً أتراه يأخذ عن أبي سعيد ويسمع منه  
ذلك ثم يتولى من كان هذا وصفه ؟ (كلا) بل  
هو أورع من ذلك وقد أدرك عصر الصحابة  
وسمع من كثير منهم . وإني لأنزه البخاري عن  
الكذب لكنه يأخذ عن أهل الأهواء كالشيعة  
والمرجئة ثقة بهم وإن لهم أهواء لا يؤمنون معها  
على نقل يخالف ما هم فيه . اهـ نور الدين  
السالمي رحمه الله .

تأسفت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها  
عليهم حين سمعت بقتلهم وسمع أبو العقيصة  
الإمام أبا الحسن يقول يوم قتلهم : والله إن  
كنتم لأصحاب الدار يوم الدار وأصحاب

القرآن اذ تلي .

وتطبيق الحديث على هؤلاء خطأ كبير فإن الحديث ينطبق بحسب ظاهره على قوم أظهروا الإسلام . أو لا يرى إلى قوله يقرؤون القرآن ولا يتجاوز حناجرهم أو على قوم لم يكن لهم رسوخ في الدين فيكون المعنى لا يتعظون بالقرآن ولا تستقر أحكامه في قلوبهم على ما ظهر لي . وقوله يمرقون من الدين نص في أنهم مشركون ولا يوجد عاقل يحكم على النهروان بالشرك ولو نقموا عليهم خروجهم عن الإمام علي ولكن الرفضية هي والله أشد بلاء على الأمة الإسلامية من كل بدعة وضلالة، ولو كان لأهلها نور الإيمان لما ظهر منهم ذلك الغلو الذي أدى بهم إلى أن يحكموا على سائر المسلمين بالنجاسة، حتى منع عندهم مصافحة من ليس منهم إلا بيد ملفوفة كما ذكر من

اجتمع بعلمائهم، وإلى التفضيل على أبي بكر  
مع ما روى وأجمعت عليه الأمة من قوله صلى الله  
عليه وسلم (أفضل هذه الأمة بعدي أبو بكر) .

إن تطبيق الحديث وما على بابيه على  
الأصحاب ظلم وخطأ في التأويل وهو عندنا  
في علماء السوء كما تقدم وفي كل من خالف  
عمله كتاب الله وسنة نبيه صلى الله  
عليه وسلم وآله ويمكن أن  
يحمل (الحديث) على غلاة الخوارج من  
الأزارقة والصفورية القائلين بشرك أهل الكبائر  
فإنهم يجتهدون في التحرز والعبادة لئلا يقعوا في  
الشرك، ويؤيده ما روى عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول وهو يشير بيده إلى العراق «يخرج منه قوم  
يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من  
الإسلام مروق السهم من الرمية» وحمله على  
كل من خالف الحق في عبادته أظهر، كما يدل

ظاهر قوله يخرج فيكم قوم إلخ . فإن لفظ (في)  
تدل على أن الخروج بمعنى الوجود بعد العدم  
والمعنى يوجد فيكم قوم هذا وصفهم . اهـ نور  
الدين .

وعندي أن أحاديث المروق تنطبق تمام  
الانطباق على الذين يبالغون في تعظيم البشره  
غير الأنبياء والرسل، إلى درجة مساواتهم بهم  
قبل غيرهم ، بله المؤهلين فإنهم مشركون  
بالاجماع . **حكم متخذ الدين إله**

وكذا على الذين اتخذوا الدين آلة  
لاقتناص النفوس وابتزاز أموال الناس فإنه يتواتر  
عنهم من اجهاد النفس في العباد خدعة  
وتغريراً، والاسترسال في الأذكار بكيفية يحقر  
الإنسان عبادته إمام عبادتهم، وإذا ما خلاهم  
الجو ونموا النفوس الضعيفة ارتكبوا من  
الفحشاء ما يعجز عن وصفه أي واصف

ويقصر عن تصويره أكبر شاعر . وقد شاهدنا  
بعضاً من هؤلاء وليست تلك الأحاديث  
بخاصة بقوم دون غيرهم ، لذا قال أهل الحق  
إنها واردة في حق من يخالف بعمله كتاب الله  
وسنة سيد الخلق وتأويلها في حق أهل النهروان  
أو الأصحاب تأويل باطل يتردى بصاحبه في  
قعر الجحيم إن لم يتب، وقانا الله سوء الخاتمة،  
بربك إذا كان المستقيمون اعتقاداً وقولاً وعملاً  
مارقين فمن هو المسلم يا ترى ؟ هي العماية  
والخذلان يذران النفوس في ظلمات وضلال  
يخال لها أنها في مهيع الرشاد والكمال، إن ما  
نقلته عن ابن حجر لدليل قاطع عليك قد  
سلمته، ولا صحة لما قيل أن الخوارج إذا هؤوا  
أمراً صيروه حديثاً، فإنه دس من بعض لأنه لم  
يظهر ذلك ولو من الغلاة منهم مع خبثهم

وضلالهم وشدتهم على الأمة ، ولو صح  
لأظهرها المنتقدون ، ولو صح  
لكان لأصحاب أول من  
يتبرأ منهم فإنهم لا يخافون في الله لومة لائم  
والتاريخ كفيلا بذلك وقد تبرؤا من كثير كانوا  
منهم في أكبر منزلة وأعظم اعتبار لما أحدثوه ،  
فمنهم نافع بن الأزرق وعطية الكوفي أول من  
تكلم في القدر، ونجدة بن عامر وأضرابهم كثير  
تبرأ منهم المسلمون وأخرجوهم من بينهم  
لأحداثهم .

وأني لك أن تقطع — إلا من طريق التأويل  
الفاسد — بأن أهل النهروان البررة مارقون  
بنص الأحاديث الصحيحة وقد سماهم الإمام  
علي نفسه خيار الأمة، وقال له رجل هؤلاء  
الذين يحسبون أنهم يحسنون صنعا، قال: ويحك

(أولئك أهل التوراة والإنجيل) .

كيف يكونون مارقين وفيهم كثير من الصحابة وقال بقولهم رجال من كبار التابعين وأئمة العلم ولولا اليد الحديدية الأموية لكان لهم شأن (ولنا عود) .

وأما ما زعمت من شتم أهل الاستقامة لأبي الحسن علي وأبنائه، فمحض اختلاف وقد سبق لك أن الشتم ليس بعبادة وإنما يوجد شتم من بعض العلماء الغلاة وهم لا يخلو منهم مذهب من المذاهب، وحسبك ما مر من قول الإمام أبي عبيدة مسلم وهو القدوة، وقبوله لقول الخليفة عمر بن عبد العزيز رحمه الله «تلك دماء طهرت منها سيوفنا أفلانظهر منها ألسنتنا» فإذا كان الإمام بهذه المثابة فلا عبرة بمن غلا وشم من الاتباع، وأراك تطالع تلك



الكتب لا لتظفر بالحقيقة واللب وإنما لالتماس  
منفذ إلى الطعن .

### تحري الأصحاب

نعم الأصحاب يتحرون تطبيق حكمي  
الولاية والبراءة لاتشبهياً وهما ينطبقان على كل  
فرد مهما عظمت منزلته ما لم يكن من  
المعصومين ، ولا معصوم إلا النبي أو الرسول .  
أما الصحابة فلهم منزلة عظيمة وهي منزلة  
الصحبة والذب عن أفضل الخلق وإراقة  
دمائهم في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى، فيختار  
الكف عن تلك الحوادث المشؤومة التي  
لا يطاق لها العاقل الراسخ إلا وتنفس الصعداء  
ولكن نفذ حكم الله ابتلاء للمؤمنين :  
لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ

[سورة الأنفال الآية ٤٢]

وَلَنَبَلِّغَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّادِقِينَ

[سورة محمد الآية ٣١]

يَبَلِّغُكُمْ أَيْكُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ

[سورة الملك الآية ٢]

وأيضاً لا غبار على من صرح بخطأ المخطئ  
منهم بدون الشتم والثلب بعد التثبيت من ذلك  
والتبيين وإن أمسك لعموم الأحاديث الواردة  
فيهم وترك الأمر إلى الله فهو محسن .

أما إباضية المغرب فكلهم من أهل  
الاستقامة أخذوا الدين عن سلمة بن سعد  
وحملة العلم بعده أبي الخطاب عبد الأعلى بن  
السمح المعافري اليميني وعبد الرحمن بن رستم  
الفارسي وأبي داود القبلي وإبي درار الغدامسي

رضي الله عنهم وأماننا على طريقتهم وما كان لهم  
في التاريخ ارتباط بالصفوية في حين من الدهر،  
اللهم إلا عند رضونهم للأئمة في القرن الثاني  
إلى أن انقرضت إمامتهم بتكالب أخصامهم  
عليهم في أواخر القرن الثالث .

والصفوية الذين كانوا بالمغرب أخذوا عن  
عكرمة مولى ابن عباس وهؤلاء لم تستمر لهم  
حياة ولا بقيت لهم بقية . تأمل تهجمك كيف  
أوقعك في الخطأ المبين وحاد بك عن قيل الحق  
وقذف بك في الهوى تهوي بك الريح في مكان  
سحيق .

ما أبعد فكرك عن التاريخ وما أقصاك عن  
الإنصاف وما أشدك استسلاماً لرسن  
التعصب المذموم .

تلك البقية الباقية بالمغرب الأوسط هي

التي تمثل الآن التقوى والصدق في الأقوال والأفعال والاستقامة على شرعة الله ومنهاجه .  
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة . ولم تنزل تكافح الأجنبي عن استقلالها الداخلي الباقي لها بفضل جهودها ومحافظتها على تقاليدها الخاصة بها هي المتمسكة إلى الآن بالدين الإسلامي بالمعنى الكامل، اعتقاداً وقولاً وعملاً بدون أن تستهويها الزخارف الخلابة، والمدنية الخداعة، وتؤثر عليها عوامل الضغط المتناهية، وضروب الإرهاق التي تنصب عليها، في مالها وبدنها وعرضها من الأيدي الأجنبية الخبيثة ، أو تفتنها في دينها تلك السياسة الخرقاء التي مسخت الإسلام في نفوس أبنائه في كثير من الأقطار وصيرتها ضده وهي لاتشعر تقاومه بالإلحاد

حيناً وبالتجاهر بالفحشاء والمنكر طوراً  
وبمواالاتهم آونة . والله سبحانه يقول :

لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ  
يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ  
تَقَةً وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَكُمْ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ

[سورة آل عمران الآية ٢٨]

### سير أهل الاستقامة بالمغرب

لم تنزل تلك على منهج السلف الصالح  
تقبل الحق ممن جاء به وتقله حيثما كانت ترد  
الباطل على من جاء به كما رده عليك هذا الفرد  
منها يا ابن الحضارم . ولم تنزل محافظة على ما  
كان عليه أسلافك في القرون الأولى مما أخذوه  
عن أبي الشعثاء وعبد الله ابن إباح وعبد الله  
بن وهب وهؤلاء أخذوه عن كبار الصحابة  
كابن عباس وعمار بن ياسر وعبد الله بن

مسعود وأم المؤمنين عائشة والإمام أبي الحسن  
علي نفسه . وكتبهم مشحونة برواياته  
الصحيحة والاستدلال بهاء ما فرطوا فيه كما فرط  
الذين اتخذوا لعنة سنة واستباحوا دماء ذريته  
الشريفة، سلاله الرسول ولا الذين حكموا  
عليهم بالشرك كما قدمنا ، ولا أفرطوا فيه  
كالذين اصطفوه على خير الخلق بعد الأنبياء  
والمرسلين أبي بكر الصديق ، أو قالوا بأولية  
نبوته ، أو تعمقوا في الغلو حتى اتخذوه إلهاً  
تعالى عما يقول المبطلون ، فصدق في الطرفين  
قوله صلى الله عليه وآله (هلك فيك طائفتان مفرطة  
ومفرطة ) ولم يكن يوماً من الأصحاب شتم له  
أو طعن، اللهم إلا من بعض الغلاة وهم أفذاذ  
لا يخلو منهم وسط ولا شعب ومنشأه الخطأ في  
الاجتهاد إذ كان في العصور الأولى تأثير في

النفوس من جراء قتل أهل النهر خيار أصحابه  
الذين أراقوا دماءهم في سبيل تأييده وإنهماك  
الأكثرية في تأويل أحاديث المروق فيهم  
صحيحها ومكذوبها، فاستفحل الشر، وكثر  
الطعن، واستبيح قتلهم ظلماً وعدواناً وسبيهم  
وهم مسلمون خيار معصومة دماءهم وأموالهم  
وذريتهم ونسأؤهم بالإسلام ولا حول ولا قوة إلا  
بالله العلي العظيم — إنا لله وإنا إليه راجعون .

بهتان عظيم ينسب للأصحاب رحمهم  
الله . الاشتغال بالطعن سواء في خطبهم أو  
منابرهم أو مجالسهم العلمية ، بله المبتدئين  
ولامؤرخيهم إلا ما يذكرونه من إنكار التحكيم  
لأحقية إمامة أبي الحسن ، افتراء مبين إن قلت  
الإباضية إلى الآن لا يصححون الأنكحة إلا  
مع البراءة من عثمان وعلي وذلك منك نخب

جسيم . تعال نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين . اللهم إلا إن كان ذلك من الذين هلكوا معك بالتفريط فالله أعلم ولا أبهت أحداً كائناً من كان .

هذه والله أعظم فرية يستدل بها العاقل على مقدار الرجل في العلم والعقل وعلى مركزه من التعصب وفساد العقيدة، إذ لو كانت صحيحة لما سوغ الكذب لتأييد مذهبه وهذا أكبر شاهد على ما ذكره الكاتبون من استعمال أولئك الكذب سلاحاً ضد من يرمونه، واتخاذهم مطية إلى كل غرض يستهدفونه ، وهذا الافتراء الواضح الذي لا ينطلي على أي إنسان كاف في الرد ولا سيما الذين يعرفون الإباضية ويطالعون كتبهم ويجمعون بعلمائهم وما بلغ آذاننا أن أحداً من العلماء مهما كانت



مرتبته من العلم أفتى بهذا ، ولاذكر في كتاب  
من كتب الفقه الكثيرة العدد التي لاتستوفي  
إحصاء ولو وقع لعد هراء واعتبر سخافة  
ومكاء .

ولو صح ذلك لمنع المتولي من إعطاء وليته  
لأحد من أهل البراءة لأن الناس في الحق  
سواء لا فرق فيه بين الموافق والمخالف كيف وقد  
قال صلى الله عليه وسلم «المؤمنون تتكافأ دماؤهم يسعى  
بذمتهم أذنهم وهم يد على من سواهم» .

### تتمة في الكلام عن الخروج إجمالاً

إن لفظ الخوارج الذي طنطن به الكتابيون  
ولوكة المنتقدون جمع خارجة أي طائفة  
خارجة يطلق على الطوائف الخارجة إلى الجهاد  
أوالخارجة عن الإمام الجائر فتكون مدحاً  
وديناً . وعلى الخارجة عن الحق أو الإمام

المسقط فتكون ذمماً وضلالاً . وقد وردت  
أحاديث كثيرة صحيحة منها ما ورد بالتواتر في  
وجوب الخروج عن الأئمة لأن الإسلام دين  
الله الذي لا يبدان إلا به فلا يقام بالظلم  
والعصيان لله تعالى وقد امر بالكون مع  
الصادقين في قوله سبحانه :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ

[سورة التوبة الآية ١١٩]

وأمر بالإخلاص في العمل له في قوله :

وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ

[سورة البينة الآية ٥]

وأمر بموالاتة المؤمنين بعضهم لبعض في قوله  
عز شأنه :

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ

[سورة التوبة الآية ٧١]

ولو عمل المسلمون بهذا لما انتشر فيهم ما نشره الأمراء الجائرون من البدع والمعاصي .

### الخروج عن الظلمة

فإذا ظهرت المعاصي وانتهاك الحرمات في الأموال أو الأبدان أو الدين ولم تقم الحدود وترفع المظالم وجب على أهل العلم وهم ، العين الحارسة للدين والأمة والناقذة لكل حيف المؤيدة لكل منقبة . إن ينكروا المنكر فإن أبي الإمام خلعوه . وإن ناصبهم قاتلوه ما وجدوا لذلك قوة . وعلى هذا مضى الصحابة ولذلك أحاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » (١) ؟

(١) مسند الربيع بن حبيب الفراهيدي .

وقوله : لاطاعة لخلق في معصية الخالق (١) .

وقوله (٢) : استقيموا لقريش ما استقاموا لكم فإن لم يستقيموا لكم فضعوا سيوفكم على عواتقكم ثم أيدوا خضراءهم .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ (٣) إذ قال يا رسول الله أرأيت إن كان علينا أمراء لا يستنون بسنتك ولا يأخذون بأمرك فما تأمر في أمرهم قال : لاطاعة لمن لم يطع الله عز وجل .

وقوله : (٤) لابن مسعود سيلي أموركم

(١) في المسند الصحيح للربيع بن حبيب .

(٢) في الجامع الصغير وسندا احمد عن ثوبان وعن الطبراني عن النعمان بن بشير .

(٣) في مسند احمد عن انس .

(٤) في صحيح ابن ماجه عن ابن مسعود .

بعدي رجال يطفئون السنة بالبدعة ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها . فقال يا رسول الله وإن أدركتهم كيف أفعل قال لاطاعة لمن عصى الله .

وأمثال هذه كثير جداً . وما وقعتنا (الجميل) و (صفين) إلا نتيجة الخروج — وقد خرج سعيد بن جبير على بني أمية وهو من كبار علماء التابعين وأمثال هذه الوقائع من فحول الرجال . بيد أنه لا يعتد بكل خروج فإن الخروج عن الإمام المقسط بغى والفئة الباغية تقاتل بحكم الله سبحانه والخروج عن الحق ضلال كما خرج الصفورية والأزارقة ومن نحأ نحوهم بعد أن كانوا من جملة المسلمين المحقين .

ولما ظهرت مقالة نافع بن الأزرق وأصحابه

وهي الحكم بكفر الشرك على أهل التوحيد  
طردهم الأصحاب وتبرؤوا منهم وانفردوا  
بالتسمية بالخوارج<sup>(١)</sup> وكذا عبد الله بن الصفار  
ونجدة بن عامر وعطية الكوفي الذي هو أول  
من تكلم في القدر وهكذا ما ظهر منهم فرد  
بمقالة شنيعة أو طائفة تبرؤوا منهم وأقصوهم  
عنهم إلا أن تابوا واستقاموا .

وقد نسب إلى أولي الاستقامة في الكامل  
والمثل والنحل وغيرها من الكتب ما لم يكونوا  
في شيء منه بل يتبرؤون منه إما عن عمد أو  
عدم التحري ولكن الذين يتبعون أهواءهم  
يقفون عندهم ويستدلون بها بدون أن يتبينوا  
ضدها في كتبنا، وهو الحق وذلك كقتل عبد

---

(١) فصدق عليهم حديث الخوارج كلاب النار لأنهم يستحلون الدماء والأموال  
بالمعصية - إن صح عنه عليه السلام .

الله بن خباب بن الإِريث رضي الله عنه .  
جاهدت الأمة في نفسها حيناً من الدهر في  
غير عدو وانتصبت لبعضها لأمر أراد الله  
وإليه المرجع والمصير .

والتاريخ مملوء بوقائع الخروج عن الأمراء من  
سائر المذاهب .

وكثيراً ما اتخذت الأدمغة السياسية هذه  
المسألة آلة لنيل أغراضها في أطوار الأمة  
وأقطارها فليطالع المنصفون تاريخ الأمم برائد  
العقل يقفون على العجب العجيب إلى عصرنا  
هذا منهم المحق ومنهم المبطل سنة الله في خلقه  
ولن تجد لسنة الله تحويلاً .

إن الكوارث الحاضرة والنكبات المتوالية  
على المسلمين جعلت كل حر يستخدم فكره  
في الفحص عن وسائل التخلص ويتمنى أن

يلتف المسلمون حول بعضهم بعضاً وتجتمع  
كلمتهم ويحصل الاحترام والتأييد فيما بينهم .  
إن الهيئات الحالية الكافية في اتعاضهم  
وإدراك مغبة التفريق إن لم ينتهوا إلى مضمون  
قوله تعالى :

﴿آل عمران ١٠٣﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا  
وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ  
فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ  
فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ  
فإن ذلك خطاب لكل شخص يؤمن بالله  
ويرجو اليوم الآخر ويعلم أن كلمة التوحيد  
هي الجامع الأعظم بين المحمدين والرابطة  
المتينة . وإن بدا لأحد أن ينتقد على أخيه أو  
يستوضحه فليكن بالتي هي أحسن فإن الجفاء  
والتنطع والغلو لا تجلب إلا فتنة ولا تزيد النفوس  
إلا تباعداً ولا العدو إلا تمكناً من الغوارب



وامتطاء المتون .

فليتنبه الغافلون فإن الخطب شديد ووراءه  
يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت — يوم  
يجعل الولدان شيباً :

❖ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ  
نَفْسٍ بِمَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ [النحل ١١١]

ولا نريد أن نجازي العلامة الحضرمي من  
جنس عمله عملاً بقوله سبحانه :

[النحل ١٢٥] أَدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ  
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ  
هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

إن أوجزنا الكلام اليوم في هذه المواضع  
الخطيرة وسنعود إليها بأوسع بإذن الله فنميط  
السدل عن تاريخ أصحابنا .

رحمهم الله ونكشط الرين الذي ألصقه  
أصحاب المقاصد السيئة . ونوضح ما أنبهم  
على المنصفين . والله أسأله الإمداد والتأييد وما  
توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

## فهرس الكتاب :

### الصفحة

- ٥ ..... مقدمة الناشر .
- ٨ ..... ابو اسحاق ابراهيم أطفيش .
- ١٣ ..... بيان .
- ١٧ ..... اجتماع المؤلف بالطاعن .
- ٢١ ..... مغبة الفتن .
- ٢٦ ..... ابتلاء الامة بواضعي الحديث .
- ٢٧ ..... الإمام أبو الشعثاء .
- ٣١ ..... زلة الخوارج .
- ٣٦ ..... وفد الأصحاب الى عمر بن عبدالعزيز .
- ٣٨ ..... مقاصد الاستعمار واستقلال عمان .
- ٤٥ ..... ابو الحسن وأصحاب النهروان .
- ٤٦ ..... ما صدق حديث المارقة .
- ٥١ ..... حكم متخذ الدين آلة .
- ٥٥ ..... تحري الاصحاب .
- ٥٩ ..... سيرة أهل الاستقامة بالمغرب .
- ٦٣ ..... -
- ٦٥ ..... الخروج عن الظلمة .



شيخ الرضي أبو إسحاق إنكم  
قد حزتم السبق فانقادت لكم أمم  
من لي بمثل أبي إسحاق في المهم  
من لي به وزمان الظلم يزدحم  
مجاهدٌ مصلحٌ ساميٌ الذرى علمٌ  
قد روض النفس فانقادت له الحكم  
ووجه القصد نحو الدين همته  
للحق رايته علامة فهم

خلفان البوسعيدي

Bibliotheca Alexandrina



0212112



مكتبة جامعة  
الشيخ محمد بن عبد الوهاب  
الرياض ٢٠٠٤

To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)